المشير

صحيفة عربية أسست في غرة محرم ١٣٢٩ وفي اول جانفي ١٩١١

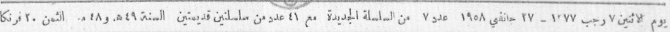
في عهد الاستقلال والجمهورية

تعديات بعد تهديدات

اتهمت فرنسا الحكومة التونسية بكونها مشاركة في الواقعة الحربية بحفظها الاسارى الاربعة الفرنسيين في التراب التونسي والواقعة حدثت بالتراب الجزائري في جبل الكوشة قرب الحدود التونسية جهة ساقية سيدي يوسف وانهزم فيها الجيش الفرنسي شر هزيمة فلم يكن من فرنسا إلّا ان هددت الحكومة التونسية بدعوى مفتراة وهي انها ساعدت بقواتها العسكرية الجزائريين لم ارسلت مبعوثين احدهما جنرال الى رئيس الجمهورية التونسية على معنى تهديده إلّا ان شرفه وشرف شعبه لا ينزلان به الى قبول المبعوث العسكري ولان الدعوى مخالفة ن اصلها

وعشية يوم الجمعة رمت مدافع القوات الفرنسية الثقيلة نحو ٥ قبلة بجهة عين الكرمة قرب حيدرة داخل الحدود التونسية

فما معنى هـذا الاعتداء يا فرنسا؟



يوم الاثنين ٧ رجب ١٢٧٧ - ٢٧ جانفي ١٩٥٨ عدد ٧ من السلسلة الجديدة مع ٤١ عدد من سلسلتين قديمتين السنة ٤٩ هـ. و٤٨ م. الثمن ٢٠ فرنكا

احداث تونسية هـــامة

ذكرى ١٨ جانفي ١٩٥٢

بهذه الذكرى السيئة ختمت ادوار الكفـاح حيث اعلنت تونس ثورتها ضـد الاحتـلال الاستعماري وجرت على الالسن كلمة رد الفعل وقد كان قبلا كفـاح التونسيين لا يتجاوز التظاهر والامتعاض من الاجراءات الممقوتة دون رد الفعل بضرب الحسام واشهار السلاح

تجديد الاضطهـاد

وكان يوم ١٨ جانفي ١٩٥٢ يوما مشهودا حيث شرع من جديد في اضطهاد الزعماء وابطال الحركة التحريرية بالبلاد التونسية وفي طليعتهم المجاهد الاكبـر حيث نفي الى طبرقـة ثم الى الجنوب ثم الى جالطة الجزيرة التونسية القاصية ثم الى فرنســا الى ان رجع الى بلاده مؤيدا منصـورا في اول جوان عام ١٩٥٥ وكانت الحفاوة بمقدمة بالغة الحد ولا يعرف لها نظير في تاريخ ترنس العزيـزة

رفض تونس للائحة فرنسا

وقد اتخذت الحكومة الاستعمارية هذه النجواءات بعد ان اجمع مجلس الاربعين على معارضة اللائحة التى قدمتها فرنسا في ١٥ ديسمبر ١٩٥١ القاضية برفض المفاوضـة مع الوزراء التونسيين بعد النظـر فيها ودراسة المطالب المعروضة عليها رفضا باتا في التاريخ المتقدم ورجوع الوفد الوزاري التونسي من باريس مصحوبا باليأس والقنوط ثم جمع مجلس الاربعين من رجال الحقوق والخبراء لمداولة البحث وارسال الاحتجـاج على الرفض والشكاية بفرنسا للجمعية الامم المتحدة على لسان رئيس الوزارة التونسية وقتئذ دولة محمد شنيق المضي في الشكوى نيابة عن الحكومة التونسية

ابعـاد المجاهد الاكـبر

يوم ١٨ جانفي من عام ١٩٥٢ اي منذ ستة اعوام ابعـد المجـاهد الاكـبر الى طبـرقة وكنت يومها بسوق الجمعة في قصـور الساف وما بلغني خبر اقصاء البطل الاكبر في صبيحـة ذلك اليوم حتى عزمت على الالتحق بالعاصمة في اسرع وقت فركبت سـيارة صحبـة انفار وقصدت بلدة الجم وقبل خروجي من قصـور الساف ابطل السوق الاسبوعي وغلقت الدكاكين واعلن الاضراب العام حينا بل في دقائق معدودات

« البقيـة على الصفحة الثانيـة »



الطيب ابن عيسى الشاب

السنة الجديدة للجـريدة

قدر الله لي ان اكون صحافيا من صغري الى كبري وان اقضي عهود شبابي وكهولتي وشيخوختي في المهنة الصحافية وان اعد في طليعة المؤسسين للجرائد في هذه البلاد ومن العاملين على تنقية اشواكها او اجتناء اثمارها واز اقاسي الامرين ثم انجح بالسعادتين الدنيوية والاخروية ان انعم الله علي وجازاني عن اعمالي وتضحياتي البدنية والمالية ابتغاء خدمة الصالح العام لبلادي والشمال الافريقي والعـالم العربي والامة الاسلامية بصفة عـامة مع استمراري معظم عمري في العمل بعزم وحزم

وطالما سئمت هذه الصناعة من جراء المقاومات والمصادمات التي الاقيها من حين لاخر ولكن ثباتي يتغلب على تلك الصعوبات في اخر الامر ويرجع الي رشدي وتقوى عزيمتي من جديد بحيث كنت في شبابي وشيخوختي بمثابة واحدة اعمل بالليل والنهار والاقامة والترحـال وذلك من نعم الله علي ان اتاني قوات من عنده واعظمها في نظري هي ذاكرتي التي تلهمني لاكتب مع

البقية على الصفحة الثالثة

أحوال القطر

يومان بالكاف

كلمة عن المدينـة

اقمت يومين بمدينة الكاف قصد الاطـلاع على حالتها اليوم بعد الانقلاب العظيم الذي طرا عليها اثر الاستقلال وزوال اثار الحماية من تلك الربوع كي اتتبع الطور الجديد الـذي اجتازت كثيرا من مراحله سواء بعد افتكاك ثكنتها العسكرية ومراكز الجندرمة والمحافظة العامة المحكمة الصلحية الفرنسية او بعد تاسيس منظمات وطنية حلت محلها.

قرية اطفـال بورقيبـة

احدثت القرية مكان المستشفى العسكري الفرنسي المجاور لثكنة القصبة والواقع بجبل الكاف المطل على المدينة

تاوي القرية اطفال بورقيبة المتجمعين من ولايات الكاف وسبيطلة وباجة والذين سيبلغ عددهم ٢٢٥ طفلا ورد منهم الان ٤٥ حيث ان الاقسام المعدة لايوائهم ليلا وتعليمهم وتدريبهم نهارا وقاعات لاطعامهم ثلاث مرات في اليـوم لم يتم اصلاحها لان الجنـود الفرنسيين هدموا وحطموا جميع البيوت قبل خروجهم من الثكنة ومن المستشفى والهمـة مبذولـة في اجـراء الاصلاحات باستعجال مع احداث تغيير في البيوت والقاعات كي تتناسب مع المنظامات المجهولـة لمعاهد التربية والتعليـم العصريين

وعدد معلميهم ومدرسيهم الان عشرة منهم المدير السيد البشير بوليمة والقيم العام السيـد الجيلاني التونسي الحريصان على تعليمهم تغذيتهم واسكانهم واكسائهم وتوفير المرافق لهم نهارا والليل

البقية على الصفحة الثانية

اشهر حوادث نصف قرن

من عـام ١٩٠٨ الى عـام ١٩٥٧

عـام ١٩٠٨

ظهر فيه الانقلاب العثماني واعلان الدستور بتركيا (المبعوثان) وكان وقتئذ السلطـان عبد الحميد خان الثـاني خليفة المسلمين الذي خلع فيما بعد ونفي الى مدينة سالونيك وجلس مكانه على العرش محمد رشاد ثم وحيد الدين ثم عبد المجيد الثـاني الذي خلع وابعد عن بلاده صحبة عائلات آل عثمان فـاستقر بنيس (فرنـسا) ثم بالهند الى ان مات هنـاك حيث زوج ابنته من احد امراء الهند

عـام ١٩٠٩

شهدت في هذا العام الحركة القومية التونسية وظهرت الصحـافة العربية في اجلى مظـاهرها.

« البقيـة على الصفحة الثالثـة »

احداث تونسية هامة

بقية ما بالصفحة الاولى

ولما وصلت الى الجم وجدت سكانها لم يبلغهم الخبر فبادرت باعلامهم وشراء الخبز والحلوة الشامية وقصدت محطة الرتل حيث قطعت تذكرة الركوب بالاوتوراي وقبل ركوبي اقفلت دكاكين الجم ايضا وعندما مررت بمدينة سوسة رايت الجماهير محتشدة متظاهرة وعلمت ان المدينة اقفلت ايضا

ثم لما وصلت الى تونس ذهبت الى نهج الجزيرة مارا بنهج الروسيا كي اتمكن من ركوب الترولبيس ولكني بعد انتظار نصف ساعة والمطر متهاطل علمت ان الترولبيس عدد ١ قد ابطل منذ ذلك اليوم وان حالة الحصار قد نصبت وعندئذ عرفت ان لا مناص من ذهابي راجلا مع حقيبتين ثقيلتين كنت احملهما بيدي الاثنتين

وما ان وصلت الى باب البحر حتى وجدت العساكر تفتش المارين تفتيشا محكما فاسرعت في السير واختفيت عنهم الى ان تمكنت من الفرار دون تفتيش قاصدا الطرق الصغرى الضيقة التي تقل فيها الحراسة واولها نهج القصبة واخرها نهج الباشا

وكانت الاشاعات التي تلقيتها بقصور الساف وبغيرها من البلدان مختلفة فمن قائل ان القاء القبض كان على المجاهد الاكبر والشهيد فرحات حشاد معا ومن قائل ان القبض وقع ايضا على الزعيم المنجي سليم اما المجاهد فلا خلاف في اعتقاله ثم ابعاده وقد ثبت فيما بعد ان المجاهد هو الذي فتح به باب الانتقام والتشفي والطغيان

افلا يحق لنا الان اعادة ذكرى ذلك اليوم بعد ستة اعوام وقد تبدلت الاحوال واصبح ذلك المضطهد هو عزيز تونس اليوم وعاهلها ورئيس جمهوريتها

احتفالات ذكرى ١٨ جانفي

وبهذه المناسبة فقد اقيمت مهرجانات كبرى بكافة انحاء الجمهورية خصوصا بالعاصمة وضواحيها حيث القى فخامة رئيس الجمهورية التونسية في اعلى منصة المجلس التاسيسي خطابه المهم الذي دام القاؤه ساعتين كاملتين

ومقر المجلس التاسيسي بضاحية باردو وهو القصر الملوكي الحسيني سابقا

فهنيئا لشعب يقوده ويتزعمه رجل عظيم ذاع صيته بالعالم اجمع إلا وهو فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة حقق الله اماله وانجح اعماله

بقية احوال القطر

وهذه القرية كقرية بني مطير وقرية وادي ملاق والودادن ايضا تابعة لمديرية الشباب والرياضة من تعليم وتربية وترويض واسكان

ثكنة القصبة

احدث الاتراك ثكنات كثيرة اثناء حكمهم

الى الان تنجلي البقية الباقية من قوات جيش الاحتلال الفرنسي باراضي الجمهورية التونسية

ذكرى ٢٥ جويلية ١٩٥٧

اهم الذكريات لعام ١٩٥٧ ذكرى الانقلاب العظيم الواقع في ٢٥ جويلية الذي جاء باعلان الحكم الجمهوري واسقاط الحكم الملوكي الذي دام اكثر من قرنين ونصف

اعلان الحكم الجمهوري

وكان اعلان الحكم الصادر من المجلس التاسيسي بالاجماع على رؤوس الاشهاد وبعد مداولة البحث في هذا الامر الهام كاملا نفذ آخر النهار المذكور الحكم بخلع الملك محمد الامين ابن محمد الحبيب وولي عهده حسين بن محمد الناصر واودع الملك السابق وابناؤه وصهره الحكيم محمد بن سالم وزير الصحة سابقا في السجن الذي اعد لهم بدار في قرية منوبة من ضواحي الحاضرة

ثم نقل فيما بعد الابن الاكبر للملك محمد الشاذلي والصهر بن سالم الى مدينة القيروان حيث سجنا هناك

رئاسة الجمهورية

اما رئاسة الجمهورية فقد اسندت بالاجماع الى المجاهد الاكبر والبطل الشهير صاحب الفخامة الحبيب بورقيبة الذي كان رئيس الحكومة التونسية في ذلك الوقت

اما الشعب التونسي فقد استبشر بهذا الانتخاب ايما استبشار حيث اعطيت الرئاسة الى مستحقها بلا خلاف

ومن ذلك الوقت اخذ مسؤولية شعبه كاملة غير منقوصة فازداد نشاطه في خدمة بلاده داخليا وخارجيا وطورها تطورا محسوسا في مدة نصف سنة من جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وان انجازاته تشهد له ولمن ناصره وساعده من رجال دولته بعظيم الاعمال وجميل الخصال نجح الله مساعيه واجرى الخير على يديه انه سميع مجيب

لهذه البلاد في عهد الدايات « الولاة » مثل قلعة « بيرا نجلاي » الواقعة بباب الفرجاني وبرج علي رايس جوار سيدي بلحسن وقلعة المستشفى الصادقي « الان » وقلعة « جمعية الاوقاف » « اليوم » وغيرها من قلاع العاصمة وسوسة وصفاقس وقلعة سنان باشا « لا قلعة الصنم كما يقولون » وغيرها من القلاع المعبر عنها بالقشلة في اللغة التركية

وقشلة الكاف وتسمى بالمحلة من جملة القشلات التركية التي احتلتها القوات العسكرية الفرنسية في عهد حمايتها على البلاد التونسية

ومن قواد هذه الثكنة القائد علي التركي جد العائلة الحسينية التي كانت تحكم البلاد في عهدي الاستقلال والاحتلال وهو والد اول ملك حسيني (حسين بن علي)

والقائد علي التركي دفين الكاف وقبره معروف هناك

ولما استلمت الحكومة التونسية قلعة المحلة من فرنسا بعد الاستقلال جعلتها مقرا للحرس الوطني في البعض والحي الزيتوني في البعض الاخر

والاعمال جارية في اصلاح ما خربه الاستعمار في اخر ايامه مع وضع جهازات عصرية لائقة بالعهد الجديد

بناية المجلس البلدي

هذه البناية حديثة جدا وهي شيقة ومحكمة التشييد والتنسيق العصريين بل من ابدع ما يكون وقد جعلت الحكومة التونسية هذا القصر الفخيم مركزا لعدة مصالح

اولا ـ المجلس البلدي الذي يراسه السيد البحري بربوش وقابض البلدية السيد مصطفى الكوكي

ثانيا ـ منطقة الشرطة «المحافظة» المسندة الى السيد محمد بن عبد السلام

رابعا ـ قاعة الافراح

خامسا ـ محكمة الجنايات الشعبية ويراسها الاستاذ الغيب بوقصة

سادسا ـ قسم المخابرات الاسلكية

اعمال الولاية الكاف

تسعى الحكومة بكل عزم وحزم في تنشيط سكان الولاية على احداث تعاضديات لفلاحة الخضر والغلال والتصنيع والاستفادة من المياه وخزنها عند هطول الامطار واستخراج خيرات الارض وكنوزها الحقيقية الى غير ذلك من المصالح

منظمات الكاف

بمدينة الكاف وبولايتها منظمات كثيرة اخصها الجامعة الدستورية والهلال الاحمر التونسي والكشافة التونسية فاذا ضمت الى المؤسسات الحكومية مثل الجيش التونسي والحرس الوطني والشرطة التونسية يكون حاضر الكاف ومستقبله على غاية ما يرام

دار الولاية

هي بناية ضخمة كانت تسمى المراقبة المدنية الفرنسية ثم اصبحت للقنصلية الفرنسية وهاهو القنصل يسلم داره بل دار حكمه ايضا الى السلطة التونسية في يوم مشهود فتصبح دار الولاية الكافية فسبحان محول الاحوال الى احسن حال

التعاليق

مضى الوقت الذي قام فيه رئيس الحزب الحر بالامس ورئيس الجمهورية التونسية اليوم بالقاء محاضرة بمدينة الكاف منذ اكثر من عشرة اعوام والاعين تراقب حركاته وسكناته وتتبع اشباهه الواحد بعد الاخر ومضى الوقت الذي قام فيه محاضرا الزعيم السيد الطيب المهيري مدير الحزب سابقا وكاتب الدولة للداخلية الان وكان اعوان الجندرمة يراقبون خطواته وحركاته قبل دخوله للجامع وبعد خروجه منه

وجاء الوقت الذي يفتخر فيه التونسي بكونه قابل فخامة الرئيس او تقابل فيه مع كاتب الدولة للداخلية

المقارنة بين عهدين

قبل ثمانين سنة كان شيخ طريقة يدعى الشيخ المزوني ويقال انه فرنسي الاصل والعمل معا وكان هناك مسيو روى قابض البريد الذي تولى فيما بعد الاحتلال الكتابة العامة بالحكومة التونسية وهذان الشخصان قد سهلا لفرنسا احتلال البلاد التونسية بتواطئهما واتفاقهما على الخطة التي تدخل بها القوات الفرنسية البلاد التونسية وفعلا دخل الجنود الى الكاف قادمين من الحدود الجزائرية عام ١٨٨١ بلا حوادث تذكر

وقبل خمسة عشر عاما اثناء احتلال الالمان لجانب من البلاد التونسية كانت مدينة الكاف مركزا للسلطة الفرنسية تحت قيادة الجنرال جوان الذي اصبح مقيما عاما بتونس فيما بعد فنفى سيدي محمد المنصف وانزله من عرشه ووضع مكانه سيدي محمد الامين ثم تولى الاقامة بالمغرب الاقصى وانتصب خصما لسيدي محمد



الطبيب ابن عيسى الكهل

السنة الجديدة للجريدة

(بقية ما بالصفحة الاولى)

الدقة والتحري وقارن بين الاجيال والازمنة المتعاقبة والحوادث المتقابلة او المتعارضة وكما

الخامس وخط برنامجه لخلفه الجنرال ڤليوم الذي باشر ابعاده الى جزيرة ريئيون التابعة لمدغشكر وكان حينئذ حاكم الكاف (الصوري) السيد صالح بن خليفة ومركزه تارة بالكاف واخرى بقسنطينة وينوبه السيد محيي الدين بن احمد قدور البكافي ومركزه بمدينة الكاف فالفرق واضح بين كاف الامس وكاف اليوم والله على كل شيء قدير

مناخ الكاف

اما مناخ مدينة الكاف فهو صالح لفصلي الصيف والشتاء ففي الصيف طقس بارد مناسب وفي الشتاء طقس معتدل

عين الكاف

وقد امتازت مدينة الكاف بعينها الجارية الباردة العذبة المذاق خصوصا في فصل الصيف

النتيجة

قد احسن فخامة الرئيس صنعا عندما اختار مدينة الكاف لاحداث قرية بها لاطفال المحظوظين من حيث المناخ واعتداله وصلوحيته لاجسام الصغار خصوصا الضعفاء منهم

يقول المثل التاريخ يعيد نفسه اقول انا وقد تتعاكس ادواره وتجري على طرفي نقيض

ومرآة حياتي هي صحيفتي (المشير) التي عاشت في زمن الاحتلال ورجعت في عهد الاستقلال ثم صحيفتي الثانية (الوزير) التي كتب لها العيش في عهد الحكم الاجنبي ولا ذنب لي ولهما إلّا ان حياتي كان معظمها في عهد الاحتلال فقاسيت ما اقاسي من الويلات والتعديات على صحيفتي وعلى شخصيتي ثم اتنعم بالحرية التامة في عهد الاستقلال الجمهوري المضبوط بالقوانين والنظامات الدستورية العادلة التي تعطي لك حضك وتصون حق غيرك منك طبق ما جاءت به شريعة الاسلام والقوانين العادلة

والى القراء نبذة مختصرة من تاريخ الجريدتين ولربما تأتي فرصة اخرى تمكنني من اعطاء بسطة مستفيضة في هذا الشان

والآن اربط الجريدتين بالميلادي حيث دخلت الجريدة في سنة جديدة ميلادية ولما تدخل في عامها الهجري عام ١٣١٨ اتعرض لتاريخها القمري دون الشمسي

تأسست جريدة المشير في (غرة محرم ١٣٢٩) اول جانفي عام ١٩١١ وصادفت حوادث جساما في ذلك العام اولها انتشار مرض الكوليرا في طول البلاد وعرضها في فصل الصيف ثم احتلال ايطاليا لمدينة طرابلس ثم حوادث الزلاج (او الجلاز) في فصل الخريف

ضربت هذه الجريدة بسهم في تلك الميادين كزميلاتها المخلصة مثل صحف التونسي (بالفتين) والصواب والاتحاد الاسلامي ومرشد الامة وغيرها من الصحف وعددها ليس بالقليل خصوصا خوضها في قضية الاحتلال الايطالي لطرابلس وكانت النشريات بين منثور ومنظوم وربما نشرنا بعضها في مناسبات مقبلة

وفي ٧ نوفمبر ١٩١١ عطلت الحكومة العسكرية جميع الصحف العربية ما عدا واحدة ثم توالت الحوادث من حرب البلقان الى الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ ـ ١٩١٨ فبقيت البلاد بلا صحافة مدة تقرب من عشرة اعوام

وبعد هدنة ١١ نوفمبر من عام ١٩١٨ قام الزعيم الشهير المرحوم الشيخ عبد العزيز الثعالبي بالدفاع عن القضية التونسية

ومن مساعيه المشكورة الناجحة بباريس اعادة الصحف العربية كافة بينما كانت الحكومة الفرنسية بتونس تمانع في اعادتها دون طائل وقد حدث ان قمت صحبة زملائي السادة : الشاذلي المورالي صاحب النير والمرحومين محمد الجعايبي



الطبيب ابن عيسى الشيخ

صاحب الصواب وسليمان الجادوي صاحب مرشد الامة لدى السفارة العامة فقابلنا رئيس ديوان المقيم مسيو ريكتنفال في عهد مسيو ايتان فلاندان ومما قال لنا بعد ان مسك لحيته : ارجاع الصحف امر صعب جدا ولا يمكن الا بعد فرض ضمان مالي ذي بال لكل صحيفة عربية تصدر في المستقبل فرفضنا ملاحظته وخرجنا مغاضبين وبعد ايام قريبة استدعانا المقيم واعلمنا بصدور اذن من الحكومة الباريسية باعادة جميع الصحف الموقوفة دون قيد او شرط وعندئذ رجعت جريدتي المشير في اول مارس ١٩٢٠ كسائر الصحف المعطلة

وقد برزت منها ٤ اعداد بعد الاعداد ٣٧ التي صدرت عام ١٩١١ وفي عدد ٤١ الاخير نشرت فصلين احدهما افتتاحي بقلمي عنوانه : حقوق الامة الشرعية والثاني مترجم من المجلة البرلمانية بقلم مسيو هانري دي شامبون ومترجمه الاستاذ احمد توفيق المدني (عضو جبهة التحرير الجزائرية الآن بمصر)

فلم يكن من قائد جيش الاحتلال الا ان اصدر قرارا في توقيفها بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٢٠ وبقيت موقوفة مدة ٣٨ سنة الى ان صدرت في عهد الاستقلال الجمهوري

اجل برزت متحلية بثوب جديد في ٢١ اكتوبر ١٩٥٧ إلّا وهو ثوب الظهور في طور مشرف من اطوار تاريخ تونس العزيزة الحرة المستقلة

وهنا حمدت الله الذي انعم علي وعلى جريدتي بطول العمر والمشاركة في عهدي الاحتلال والاستقلال

وفي مدة تعطيل جريدة المشير للمرة الثانية اصدرت جريدة الوزير التي قامت بمراحل عظيمة في الكفاح وحدث لصاحبها ما حدث من التضحيات وسبحان محول الاحوال الى احسن حال

اشهر حوادث نصف قرن

(بقية ما بالصفحة الاولى)

الوطنية واصدر الشبان التونسيون (جون تونيزيان) جريدة اسبوعية في طبعتين احداهما عربية والاخرى فرنسية تحت ادارة الزعيم الكبير الاستاذ علي باش حانبه اما رئاسة التحرير للجريدة العربية فقد اسندت الى الزعيم الشهير الاستاذ عبد العزيز الثعالبي واحدثت جمعية قدماء الصادقية لنشر الثقافة

عام ١٩١٠

قويت الحركة الاقتصادية فيه وكثر تاسيس الشركات التجارية التي كان يتزعم حركتها المرحوم عبد الجليل الزاوش رئيس شركة الاتحاد التجاري واول تونسي مؤسس للطاحونة الميكانيكية المعدة لرحي الحبوب والمعروفة بفابريكة الزاوش بين الاوساط التونسية كما كان اول محدث لمعمل الاحذية وصنعها صنعا عصريا وقصده من ذلك تدريب الشبان على صنع الاحذية الحديثة والمزاحمة في العمل المتقن الصالح للعصر

عام ١٩١١

يمتاز هذا العام بوقوع احداث هامة اثناءه

اولا ـ احتلال الفرنسيين لمدينة فاس في عهد السلطان مولاي عبد الحفيظ بعد ان احتلوا عام ١٩٠٦ وجدة وفقيق (الواقعتين بحدود القطر الجزائري والدار البيضاء من المغرب الواقعة على ساحل بحر الاطلنطيك)

ثانيا ـ تفشي مرض (الكوليرا) بجهات القطر التونسي من ادناه الى اقصاه في فصل الصيف

ثالثا ـ احتلال ايطاليا لعاصمة طرابلس الغرب جارة تونس وشقيقتها ودفاع الصحافة العربية عن اخواننا الليبيين ايما دفاع نثرا ونظما ومنها هذه الجريدة التي انشئت في ذلك العام بل في اول يوم منه

رابعا ـ حدوث واقعة الزلاج في ٥ نوفمبر التي نتج عنها تغيير السياسة الفرنسية بهذه البلاد من اللين الى الشدة ومن الصداقة الى العداء ومن الحكم المدني الى الحكم العسكري مدة الملك محمد الناصر

ونتج عنها ايضا توقيف الصحف العربية باجمعها ما عدا صحيفة واحدة بقيت وقتئذ بقيد الحياة ودام الايقاف من اواخر عام ١٩١١ الى اوائل عام ١٩٢٠

كما ان حالة الحصار واعلان الاحكام العرفية قد وقع نصبها من يوم واقعة الزلاج الى اوائل عام ١٩٢١

ذكريات سجين بثكنة القصبة

من ١٠ افريل الى ٩ اكتوبر ١٩٣٨

بقلم الطيب ابن عيسى

مقدمة

صحائف بيضاء من تاريخ الكفاح التونسي وصحائف سوداء من تاريخ الاضطهاد الاستعماري الفرنسي تنشر في هذه الذكريات حتى لاتفوت بفوات وقتها ولاتنسى لقدم عهدها بالمعنى الاصح لاينساها مدونو التاريخ الحاضر لان معلوماتها خاصة بشخصية مسجلها او بمن رافقه في سجنه ايام الاحتلال الفرنسي وسياسته الغاشمة والذي كان يسود القطر بأجمعه نمط خارق للعادة من القساوة والجبروت وتمم اساءاته احاد الشعب دون افلات قسم منه وفي الطليعة من انخرط في سلك الحزب الحر الدستوري التونسي العتيد سواء من رجال الديوان السياسي او المجلس الملي (كصاحب هذه الذكريات) او وجد اسمه في دفاتر عموم الدستوريين الاحرار

ومن اشهر الوقائع التي دارت رحاها في عصر الظلام والمظالم واقعة (٩ افريل ١٩٣٨) المشهورة التى صوبت فيها السياسة الغاشمة الفرنسية سهامها المخطئة في رمي الاهداف المقصودة من قمع الحركة التونسية للمقاومة الفرنسية بشجاعة واقدام اللذين كان لهما الاثر الفعال في مستقبل تونس ومصيرها ولم تزد المقاومة الاستعمارية إلّا نضوجا لليقظة وتعميما لتيارها الجارف بين جميع الاوساط التونسية المتاثرة من عوامل الاضطهاد الممقوت

اذن فحركة القمع المخطئة لم تزد التونسيين إلّا صلابة وجسارة الى ان وصلوا لنيل حقوقهم وتمتعهم بحريتهم كاملة غير منقوصة ولو بعد امد طويل فكان النصر حليفهم في كل مضمار والامور بخواتمها

وهاهم اليوم يتحررون ويستقلون داخليا وخارجيا بزعامة المنقذ الاعظم فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة اطال الله عمره واجرى الخير على يديه الى ان يتم جلاء الجيوش الفرنسية من وطننا المفدى بالمهج والارواح

وها ان الشعب احتفل ايما احتفال بفتح ثكنة القصبة وخروجها من يد السلطة الفرنسية في يوم مشهود (يوم ٢١ مارس ١٩٥٧)

وكما هو معلوم ان من جملة البنايات ومحتويات ثكنة القصبة السجن العسكري (الذي كنت من ضيوفه) والمحكمة العسكرية (التي كنت ضمن الواقفين امام حكامها)

ومن فضل الله على هذا الشعب ان كان في طليعة ضحاياها المجاهد الاكبر الذي انعم الله عليه ونصره حتى كان الفاتح لها والجامع ابوابها وبيوت سجنها والله سبحانه وتعالى يقول (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) ويقول (وما النصر إلّا من عند الله)

ثكنة القصبة

قلعة القصبة من الثكنات العسكرية القديمة العهد وفي مدة حكم الاتراك لتونس كانوا يسمونها بالقشلة ومازال كلمة القصبة مستعملة في الاحياء التي بها قلاع مثل قصبة قفصة وقصبة الجزائر وقصبة قسنطينة وقصبة بن احمد (بالمغرب الاقصى) فيما بين الدار البيضاء ومراكش وقد يصغرونها مثل قصيبة بنزرت وقصيبة سوسة وقصيبة المديوني

سجن القصبة

ومما احتوت عليه ثكنة القصبة سجنها المشتمل على بيوت كبرى يحشر فيها المساجين حشرا فينامون وهم واقفون اذ الارض في الغالب لا تكفيهم لنومهم على جوانبهم وبيوت صغرى يسجن فيها النفر الواحد على انفراد «سيلونات» والبيت او «السيلو» المعد للعقاب هو بيت عدد ٣٧ الذي له بابان داخلي وخارجي والسجين المعاقب يوضع في الداخلي ويغلق عليه بقفلين ويحرم من الطعام عدا الماء والخبز فقد يعطيان اليه وقد اقام بها رئيسنا مدة نصف شهر واقمت بها ليلة واحدة

محتويات ثكنة القصبة

قلعة القصبة تحتوى على بيوت العساكر حراس القصبة وعمارات لسكنى الضباط وقاعات لخزن المؤنة وامتعة العساكر والضباط من ملابس واسلحة وغيرها

المحكمة الحربية

كما تحتوي ثكنة القصبة على المحكمة الحربية والتي سميت في العهد القريب محكمة القوات المسلحة الفرنسية

موقع القصبة ووصفها

تقع ثكنة القصبة وسط مدينة العاصمة بالقرب من دار الحكومة وكتابات الدولة للمال والاشغال العمومية والفلاحة والعدل والمعارف ويجاورها الجامع الحفصي (فرع جامع الزيتونة) وبابه خارج عن الثكنة ومستقل عنها

وبوسط الثكنة كنيسة وضمت داخل السجن كان ياتيها القسيس كل يوم احد عادة وعندما يزورت سجين مسيحي ياتي اليها ايضا لاجراء الطقوس الدينية

اما المسلمون المسجونون ومثلهم اليهود فينقلون الى المستشفيات بعد وفاتهم

وهناك مصحة ياتيها الطبيب العسكري في بعض ايام من الاسبوع لمعالجة الامراض الخفيفة اما الثقيلة فتعالج بالمستشفى العسكري (بحي البلفيدير)

معتقلو السجن العسكري

والسجن العسكري كان معدا للمجندين لا المدنيين واول من دخله من الاخيرين هو المرحوم الزعيم الشيخ عبد العزيز الثعالبي عام ١٩٢٠ الذي قضى به احد عشر شهرا حيث اوتي به مكبلا بالاغلال من باريس لنشره كتاب (تونس الشهيدة) وتوزيعه بتونس وبسوريا خصوصا عندما كان فيصل الاول ملكا على سوريا ولبنان وهاذان القطران كانا محل اطماع فرنسا

وقد استولت فرنسا عليهما فعلا فيما بعد بعنوان وصايتها التي دامت نحو ربع قرن بداتها بطرد فيصل ابن الحسين ملك سوريا ولبنان الذي انتصب فيما بعد ملكا على العراق وانحصر العرش في ذريته الى الان وءال العرش الى حفيده فيصل الثاني الجالس عليه

ثم جاءت حوادث ٩ افريل ١٩٣٨ حيث القي القبض على الزعيم علي البلهوان في ذلك اليوم واعلنت حالة الحصار عشية وليلا ومن الغد باكرا القي القبض على الزعماء من رجال الديوان السياسي المؤلف من خمسة على راسهم منقذ الوطن فخامة رئيس الجمهوريه واعضاء المجلس الملي المؤلف من خمسين (منهم صاحب هذه الذكريات) واستمر القاء القبض على بقية اعضاء المجلس الملي وعموم الدستوريين في الايام الموالية كل يوم تاتي افواج من الحاضرة ومن جهات الجمهورية التونسية

ولورود الوفود تلو الوفود من الدستوريين المقبوض عليهم امتلا السجن العسكري بالمحبوسين المدنيين زيادة عما يوجد فيه من الجنود المسجونين فلزم الحكومة الفرنسية والحالة هذه تعمير السجون الكبرى الموجودة بالقطر التونسي وبالاخص السجن المدني بالعاصمة وسجن تبرسق العسكري بالنسبة للمحكوم عليهم من طرف المحكمة الحربية في تلك الظروف الاستثنائية التي اعلن فيها حكم الطوارئ او حالة الحصار

مصير القصبة بتونس

كسجن الباستيل بباريس

وقع الشروع في هدم ثكنة القصبة منذشهور بداية من واجهتها وبابها العتيق وطبعا ان سجنها سيصبح اثرا بعد عين في امد قريب لاسيما والقصبة واقعة في قلب المدينة ولايمكن بقاء اثارها البالية على حالتها الحاضرة

وقرار هدم القصبة الصادر من الحكومة الاستقلالية الاولى قد ذكرنا قرار الجمهورية الفرنسية الاولى القاضي بهدم سجن الباستيل اثر الثورة الكبرى الواقعة عام ١٧٧٩ وصيرورة السجن ساحة عمومية تعرف الان بساحة الوفاق (لانثانت) في باريس وهذا السجن قد دخله الاف من السياسيين المكونين لحركة الانقلاب العظيم وتحرير الشعب الفرنسي من حكم الاستبداد البغيض لاسيما الواقع في عهد لويز الرابع عشر ملك فرنسا الجبار العتيد الذي فتك به الثوار فتكا ذريعا وعذبوه تعذيبا

واقعة ٩ افريل ١٩٣٨

صباح يوم السبت ٩ افريل دعت المحافظة العامة الاستاذين المنجي سليم وعلي البلهوان للبحث والاستنطاق لقيام احدهما في ساحة الحلفاوين والاخر في ساحة الغنم (معقل الزعيم الان) بمحاضرة سياسية عشية يوم الجمعة ٨ افريل وقد علقت حكومة فرنسا تهمة بكل واحد منهما

غير ان احد اعوان الامن لقي الزعيم البلهوان في الطريق فقبض عليه ولما رءاه المارون بشارع باب البنات (شارع فرحات حشاد الان) حاولوا افتكاك الزعيم من يد العون (قسرا) فلم يكن من العون إلّا استنجد بزملائه من اعوان امن وجندرمة وعندئذ وقعت الملحمة الكبرى

المدير وصاحب الامتياز الطيب ابن عيسى

مطبعة الارادة - تونس

زنقة الرياض عدد ٤